Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتب هاردي عن مقاطعة دورسيت التي سبق لها أن عَبَرت في صباه. والمأْلة أولاً هي أن ضمير واضع الخرافات ووعي التخيل السياسي هما دائماً في شُغْل. أمّا أن تتصوّر كيبلنغ على أنه الكاتب الذي كان يستطيع أن يمدّ يده إلى أي موضوع، والذي كتب عن سَسِكْس لأنه كان قد استهلك مادته الأجنبية والامبريالية، أو كان أشبع الطلب العموميّ عليها، أو لمجرّد أنه كان كالحرباء التي تستمد لونها من البيئة، فذلك خليق أن يخطىء الهدف تماماً: إذ أن هذا العمل اللاحق إنما هو استمرار واستكمال لما سلف. أما المزيّة الثانية فقد تطرّقت إليها منذ حين، وهي حقيقة أنه يُضفي على عمله نضارَة فكرٍ وحساسيةً تطوّرا ونضجا في بيئة مختلفة كل الاختلاف. فهو يستكشف ويستعيد إرثاً ضائعاً. فالأمريكيون من آل تشابن، في «المسكن المشيَّد»، لهم دور سلبيّ: فالشخصيات الرئيسية في القصة هي البيت والحياة التي يتضمّنها، مع ما في ذلك من تضمين عميق مفاده أن الريفيّ ينتمي إلى الأرض، وأن الإقطاعي ينتمي إلى المستأجرين عنده، والمزارع إلى عماله، خلافاً للوضع المعكوس الشائع، وهذا قلب مقصود لقيم المجتمع الصناعي، وذلك أن آل تشابن هم، في الواقع (باستثناء النقطة المتمثلة في قدومهم من ريف ذي عقلية متأثرة بالتصنيع) نوع من القناع لكيبلنغ نفسه، كما يكمن كيبلنغ أيضاً وراء البطل في قصة أقل نجاحاً في المجموعة ذاتها (زوجة ابني). وأنا أعد هذه القصة أقل نجاحاً لأنه يبدو أنه يشير إلى عِبْرَته بصورة مفرطة في المباشرة بعض الإفراط، ولأن التضادّ بين مجتمع لندن الثرثار ــ أو مجتمع الضواحي ــ من المثقفين، وابنة المحامي الصامتة التي تهوى الصيد يجري التطرّق إليه بإلحاح مفرط في الشدة كضربات المطرقة. أما التضادّ بين عالم ريفي لا يزال فيه ذو الدرجة الثانية يسهم في النفع، وعالم المثقفين الذي يكون فيه ذو الدرجة الثانية في العادة زائفاً، ويكون متعباً دائماً، فليس بالمنصف تماماً. فالعداء الذي يعكسه تجاه الأخير يوحي بأنه لم يكن يلقي بالاً إلى الموضوع. ذلك لأننا لا نستطيع أن نحكم إلاّ على ما نفهم، ولا بدّ لنا، دائماً، أن نتعايش مع ما لا نقرّه. على أن أهم الأشياء في هذه القصص، وفي (منزل الأحلام) وفي